باب

قال أبو العباس[1]: تزوَّج خالدُ بنُ يزيدَ بنِ معاويةَ نساءً هُنَّ شَرَفُ مَنْ هُنَّ منه، منهن[2] أُمُّ كُلْثُومٍ بنتُ عبد الله بنِ جَعْفَرِ بنِ أبي طالبٍ، وآمِنَةُ بنتُ سعيد بنِ العاصي بنِ أُمَيَّةَ[3]، ورَمْلَةُ بنتُ الزُّبَيْرِ بنِ العَوَّام بنِ خُوَيْلِدِ بنِ أَسَدِ بنِ عبدِ العُزَّى ابنِ قُصَيٍّ، ففي ذلك يقول بعض الشعراء[4] يَحُضُّ[5] عليه عبد المَلِك:

عَلَيْكَ أميرَ المؤمنين بخالِدٍ ... ففي خالِدٍ عما تُرِيدُ[6] صُدودُ

إذا ما نَظَرْنا في مَناكِح خالِدٍ ... عَرَفْنا[7] الذي يَنْوِي وأين يُرِيدُ

---

(١) كتب بهامش ج ما نصّه: «بلغت قراءة إلى هذا الباب على مولاي الفقيه الأجل العالم الإمام مفتي الفريقين شرف الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر محمد بن المسلم السلمي الشهرزوري رحمه الله. توفي يوم السبت عاشر جمادى الآخرة سنة اثنتين وستمائة. وكتب العبد الفقير إلى رحمة ربه إبراهيم بن غنائم بن عطاف بن سلطان الكتابي حامداً لله مصلياً على رسوله».

(٢) في ج و هـ: نساؤهن أشرف منه منهنّ.

(٣) كذا! وهو وهمٌ منه، والصواب أنها آمنة بنت سعيد بن العاصي بن سعيد بن العاصي بن أمية بن عبد شمس. وسعيد بن العاصي بن أمية بن عبد شمس كان من عظماء قريش في الجاهلية وكنيته أبو أحيحة. أما حفيده سعيد بن العاصي بن سعيد بن العاصي فقد ولي الكوفة لعثمان وولي المدينة لمعاوية ومن ولده عمرو بن سعيد الأشدق. انظر أنساب الأشراف للبلاذري ٤/١/٣٦٥، وجمهرة أنساب العرب ٨٠ ـ ٨١، وكتاب حذف من نسب قريش ٣٤ ـ ٣٥. وانظر رغبة الآمل ٤/١٩. وسيأتي بعد قليل في خبرها مع الوليد أن عمرو بن سعيد أخوها.

(٤) هو شديد بن شداد أحد بني عامر بن لؤيّ كما في الأغاني ١٧/٣٤٧، وأنساب الأشراف ٤/١/٣٦٢.

(٥) في أ و ب: يحرض.

(٦) كذا في الأصل و ف، وهي رواية الأغاني وأنساب الأشراف. وفي سائر النسخ وهامش الأصل: «تحبُّ».

(٧) بهامش ي ما نصّه: «علمنا، روايةً».

فَطَلَّقَ آمنةَ بنتَ سعيدٍ، فَتَزَوَّجَها الوليدُ بنُ عبد الملك، ففي ذلك يقول خالد[1]:

فَتاةُ أَبُوها ذُو العِصابةِ وابْنُهُ ... وعُثْمانُ ما أَكْفاؤُها بكثيرِ

فإن تَفْتَلِتْها والخلافةَ تَنْقَلِبْ[2] ... بأَكْرَمِ عِلْقَيْ مِنْبَرٍ وسَريرِ

قوله: «أبوها ذو العصابة» يعني سعيدَ بنَ العاصي بن أُمَيَّةَ[3]، وذلك أنَّ قومه يذكرون أنَّه كان إذا اعْتَمَّ لم يَعْتَمَّ قُرَشِيٌّ إعظاماً له، ويُنْشِدون: [١٩٦]

أبو أُحَيْحَةَ مَنْ يَعْتَمَّ عِمَّتَهُ ... يُضْرَبْ وإن كان ذا مالٍ وذا عَدَدِ

ويزعم الزُّبَيْريُّون أنَّ هذا البيت باطلٌ موضوعٌ.

وقوله: «فإن تفتلتها»، يقول تأخذها فُجاءةً، ومن ذلك قول الشاعر[4]:

مَنْ يَأْمَنُ الأَيَّامَ بَعْـ ... ـدَ صُبَيْرَةَ الْقُرَشِيِّ ماتا

سَبَقَتْ مَنِيَّتُهُ المَشِيـ ... ـبَ وكان مِيتَتُهُ افْتِلاتا[5]

وفي الحديث[6] أن رجُلاً قال: يا رسول الله إنَّ أُمِّي آفْتُلِتَتْ، أي ماتت فُجَاءَةً.

---

(١) البيتان في أنساب الأشراف ٣٦٦/١/٤ وقدّم لهما بقوله: «وفي آمنة بنت سعيد وأمّها أم عمرو بنت عثمان بن عفان وأمهارملة بنت شيبة بن ربيعة بن عبد شمس يقول خالد بن يزيد: كعاب أبوها ذو العمامة البيتين». والأول في البيان والتبيين ٩٩/٣.

(٢) في الأصل و ج «تَنْفَلِتْ» وبهامش ج كما في المتن ووضع في الأصل نقطة تحت التاء، وفي هـ: تفتلت.

(٣) يريد بقوله «أبوها» جدّ أبيها. وانظر قوله «وابنُه وعثمانُ» وما سلف في الصفحة السابقة.

(٤) البيتان في كتاب حذف من نسب قريش ص ٨٦ وروايتهما فيه:

لا تـأمنن الـدهـر بعـ ... ـد صبيرة السهميّ ماتا

عجلت منيتـه الحيـا ... ة وكـان ميتـه افتـلاتا

وهما مع آخر باختلاف في رواية الأول في الأغاني ٢٨٩/٦.

(٥) بعده في زيادات ز: «صُبَيْرة بالصاد مهملةً في الرواية المشهورة، وبالضاد معجمةً روايةً. رواية عاصم على الشرط وكسر النون لالتقاء الساكنين، ورواية ابن سراج برفع يأمنُ على الاستفهام». قلت الرفع هو الوجه، ولا يقوم المعنى على الشرط.

(٦) انظر غريب الحديث لأبي عبيد ٢٣١/٢، والفائق ١٣٧/٢، والنهاية ٤٦٧/٣.

ولفظه كما في غريب الحديث: «إنّ أمي افتلتت نفسها فماتت ولم توص أفأتصدق عنها؟ قال: نعم».

ويروى[1] أنَّ آمِنَةَ لَبِثَتْ عند الْوَليدِ، فلما هَلَكَ عبدُ المَلِكِ سَعَى بها ساعٍ إلى الوليد، قال أبو العباس: وبلغني أنَّها سَعَتْ بها إحدى ضَرَّاتها[2] إلى الوليد بأنَّها لم تَبْكِ على عبد الملك كما بَكَى نَظائِرُها، فقال لها الوليد في ذلك، فقالت: صَدَقَ القائلُ، أَكُنْتُ قائلةً ماذا؟ أقول[3]: يا لَيْتَهُ كان[4] بَقِيَ حتى يَقْتُلَ أخاً لي آخر كعَمْرِو بنِ سعيد!.

***

وفي رَمْلَةَ بنتِ الزُّبَيْرِ يقول خالدٌ[5]:

تَجُولُ خَلاخيلُ النساء ولا أرَى ... لِرَمْلَةَ خَلْخالاً يَجُولُ ولا قُلْبا[6] [٢/٨٣]

فلا تُكْثِرُوا فيها المَلاَم فَإِنَّني ... تَخَيَّرْتُهَا منهم زُبَيْرِيَّةً قَلْباً[7]

أُحِبُّ بني الْعَوَّامِ طُرّاً لِحُبِّهَا ... ومن أجْلِها أَحْبَبْتُ أَخْوالَهَا كَلْبا

وزِيدَ فيها[8]:

فَإِنْ تُسْلِمِي نُسْلِمْ[9] وإنْ تَتَنَصَّرِي ... يُعَلَّقْ رجالٌ بين أَعْيُنِهِمْ صُلْبا

ويروى[10] أنَّ عبد الملك ذُكِرَ له هذاالبيتُ، فقال له: يا خالد أَتَرْوي هذا البيتَ؟ فقال: يا أمير المؤمنين[11] على قائله لعنة الله[12]!

***

---

(١) في الأصل: قال أبو العباس ويروى.

(٢) في الأصل و ف: ضرائرها.

(٣) ليس في ج، وفي هـ: الأقول.

(٤) ليس في أ و ب و هـ.

(٥) الأبيات في الأغاني ١٧/٣٤٤، وأنساب الأشراف ٤/١/٣٦٠، والحماسة البصرية ٢/ ٢٢٨ والتخريج فيها.

(٦) القُلب من الأسورة ما كان قلداً واحداً، عن رغبة الآمل ٤/٢٢.

(٧) قلباً أي خالصة النسب، يقال رجل قلب وامرأة قلب يريدون محض النسب وخالصه. عن رغبة الآمل.

(٨) «وزيد فيها» ليس في ج.

(٩) في ي و د: «أسلم». وههنا انتهى الخرم الذي وقع في س من الصفحة ٤٣٩.

(١٠) في ر و هـ: فيروى.

(١١) في الأصل و ف و ج و هـ: ذكر له هذا البيت فقال خالد يا أمير المؤمنين.

(١٢) بعده في ج«سواك. ويقال إنه قال لعن الله منشده الثاني والثالث سواك».

وذكر العُتْبِيُّ أنَّ الحَجَّاجَ بنَ يوسفَ بنِ الحَكَمِ الثَّقَفِيَّ لما أَكْرَهَ عبدَ الله بنَ جعفر على أَنْ زَوَّجَهُ[1] آبنته آستأجله في نَقْلِها سنةً[2]، فَفَكَّرَ عبدُ الله[3] في الانفكاك منه فَأُلْقِيَ في رُوعِهِ خالدُ بنُ يَزيدَ، فَكَتَبَ إليه يُعْلِمُهُ ذلك، وكَان الحجَّاجُ تَزَوَّجها بإذن عبد الملك، فورد على خالد كتابُه ليلاً فـآستأذن من سـاعته على عبد الملك، فقيل له: أفي هذا الوقت؟ فقال: إنه أَمْرٌ لا يُؤَخَّرُ، فَأُعْلِمَ عبدُ الملك بذلك فَأَذِنَ له، فلما دخل عليه قال له عبد الملك: فِيمَ السُّرَى يا أبا هاشم؟ قال: [١٩٧] أَمْرٌ جَليلٌ لم آمَنْ أنْ أُؤَخِّرَه، فَتَحْدُثَ عليَّ حادِثَةٌ فلا أكونَ قَضَيْتُ[4] حقَّ بَيْعَتِكَ، قال: وما هو[5]؟ قال: أَتَعْلَمُ أَنَّه كان[6] بين حَيَّيْنِ من العداوة والبَغْضَاء ما كان بينَ آل الزبير وآل أبي سُفْيَان؟ قال لا، قـال: فَإِنَّ تَـزَوُّجِي[7] إلى آل[8] الزُّبيـر حَلَّلَ[9] ما كان لهم في قلبي، فما أَهْلُ بيتٍ أَحَبُّ إليَّ منهم، قال: فإنَّ ذلك لَيَكُونُ، قال: فكيف أَذِنْتَ للحجاج أن يَتَزَوَّجَ في بني هاشم وأنت تَعْلَمُ ما يقولون ويقال فيهم، والحَجَّاجُ من سلطانك بحيثُ عَلِمْتَ؟ قال: فَجَزاهُ[10] خَيْراً، وكتب إلى الحجاج بِعَزْمَةٍ أن يطلقها[11]، فطلقها، فغدا الناس عليه يُعَزُّونَهُ عنها، فكان فيمن أتاه عَمْرُو بنُ عُتْبَةَ بنِ أبي سُفْيان، فَأَوْقَعَ الحَجَّاجُ بخالد، فقال: كان الأمرُ لآبائه فَعَجَزَ عنه حتى آنتُزِعَ منه، فقال له عمرو بـن عتبة: لَا تَقُلْ ذا أيُّها الأمير، فإنَّ

---

(١) في ج و هـ: «يزوّجه».

(٢) زاد في هـ وهامش ج: «ففعل».

(٣) في ر و هـ: عبد الله بن جعفر.

(٤) في الأصل: قد قضيت.

(٥) في الأصل و ج: ما هو، بغير الواو.

(٦) كذا في الأصل وحده وهو الصواب. وفي سائر النسخ «أنه ما كان» و«ما» مقحمة مخلّة.

(٧) في ر: «تزويجي».

(٨) في ج: في آل.

(٩) في الأصل: قد حلّل.

(١٠) في أ: «فجازاه». وضبط في ي «فجزّاه».

(١١) في ج: وكتب إلى الحجاج يعزم عليه أن يطلقها.

لخالد قديماً سَبَقَ إليه، وَحَدِيثاً لم يُغْلَبْ عليه، ولو طَلَبَ الأمر لطلبه بِجِدٍّ وحَدٍّ[1]، ولكنَّه عَلِمَ عِلْماً، فَسَلَّمَ العِلْمَ[2] إلى أهله، فقال الحجاجُ: يا آل أبي سفيان، أنتم تُحِبُّون[3] أن تَحْلُمُوا، ولا يكونُ الحِلْمُ إلا عن غضب، فنحن نُغْضِبُكُمْ في العاجل ابتغاءَ مَرْضَاتِكم في الآجِلِ، ثم [١/٨٤] قال الحجاجُ: وَاللهِ لأَتَزَوَّجَنَّ مَنْ هو أَمَسُّ به رَحِماً، ثم لا يُمْكِنُهُ فيه شيءٌ؛ فَتَزَوَّجَ أمَّ الجُلَاسِ بنتَ عبدِ الله بنِ خالدِ بنِ أَسِيدٍ[4].

أما قوله: «ألقي في رُوعه»، فإنَّ العربَ تقول: أُلْقِيَ في رُوعي وفي قلبي وفي جَخِيفي وفي تامُوري كذا وكذا، ومعناه واحدٌ، إلا أنَّ لهذه الأشياء مواضعَ مختصةً؛ وفي الحديث عن النبي ﷺ: «إنَّ رُوحَ القُدُسِ نَفَثَ في رُوعي»[6] فالرُّوعُ والجَخِيفُ غيرُ مختلفين؛ وتقول العربُ[7]: أَذْهَبَ اللهُ قَلْبَهُ، ولا قلبَ له، ولا تقول: لَا رُوعَ له، فَكَأَنَّ الرُّوعَ هو متصلٌ[8] بالقلب، وعنه يكون[9] الفهمُ

---

(١) في ب و س و د و ي: «بحَدّ وجِدّ». وفي أ و ف و هـ: بجَدّ وجِدّ» وهو تصحيف.

(٢) في ج: «العمل» وهو تحريف.

(٣) في ج: تريدون.

(٤) في ف وهامش الأصل: رحماً منها.

(٥) بهامش ي ما نصّه: «انظر ما قال قبل هذا في قصّة ليل الأخيلية أنّ أم الجلاس هي بنت سعيد بن العاصي، وما قال هنا هو الصحيح إن شاء الله تعالى» اهـ.

قلت: بل الصحيح أنها أم الجلاس (أو الحلاس) بنت سعيد بن عبد الرحمن بن عتّاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس. انظر ما سلف ص ٣٩٨.

وفي ج: «الجلاس» ورسم حاء صغيرة تحت الجيم لتقرأ بكلا الوجهين وكتب فوق اللام من الجلاس «خف» يعني تخفيف اللام.

(٦) انظر غريب الحديث لأبي عبيد ١/٢٩٨، والفائق ٤/٩، والنهاية ٢/٢٧٧، و ٥/٨٨.

(٧) في ر و ف: والعرب تقول.

(٨) في ج: فكأن الروع ههنا متصل. وكأنه ضرب على «هو» في الأصل.

(٩) في ج وهـ و ف: بالقلب عنه يكون.

خاصةً، ويقال[1] : رأيتُ قَلْبَ الطائرِ، ولا يقال: رأيتُ رُوعَ الطائر. والتامورُ عند العرب بقيَّة النَّفْسِ عند الموت، وبعضُهم يُفْصِحُ عنه، فيجعله دمَ القلب[2] الذي يبقى للإنسان ما بقِيَ، يقال: ضَعْهُ في تامورِكَ، وفي قَلْبك، وفي رُوعِكَ، وفي جَخِيفِكَ. والذِّماءُ ممدودٌ مِثْلُ التامورِ سَواء، تقول العرب: ليس في الحيوان أطولُ ذَماءً من الضَّبِّ، وذلك أنه يُذْبَحُ ثم يُطْرَحُ في النار بعد أن ظُنَّ أنه قد بَرَدَ فربما سَعَى من النار.

***

وقال رجلٌ لإبراهيمَ بنِ أَدْهَمَ: عِظْنِي، فقال: آتَّخِذِ الله صَاحِباً وَدعِ[3] الناسَ جانباً. [١٩٨]

وقال سعيدُ بن المُسَيَّبِ: كنتُ بين القبر[4] والمِنْبَرِ مُفَكِّراً، فسمعتُ قائلاً يقول ولم أَرَه: اللَّهُمَّ إني أسألُك عملاً بارّاً، ورِزْقاً دارّاً، وعيشاً قارّاً. قال سعيد: فلَزِمْتُهُنَّ فلم أرَ إلا خيراً.

وقال الأصْمَعِيُّ: كان من دعاء أبي المُجِيب: آللهمَّ آجْعَلْ خيرَ عملي ما قارَبَ أجَلي.

قال: وكان يقول في دعائه: آللهمَّ لَا تَكِلْنَا إلى أنفسنا فَنَعْجِزَ، ولا إلى الناس فَنَضِيعَ.

وحدثني[5] أبو عثمان المازِنيُّ، قال: حدثني أبو زيد، قال: وقف علينا أعرابيٌّ

---

(١) في الأصل و ف و د: يقال، بغير الواو. وفي ج: قال يقال.

(٢) في ر: دم القلب خاصة.

(٣) في د و ي: وذرِ الناس.

(٤) في ج و هـ: جالساً بين القبر والمنبر.

(٥) في ر و ف: قال وحدثني.

في حَلْقة يُونُسَ[1]، فقال: الحمدُ لله كما هو أَهْلُهُ، وأَعُوذُ بالله أن أُذَكِّرَ به وأَنْسَاه، خَرَجْنا من المدينة مدينةِ رسول الله ﷺ ثلاثين رجلاً ممّن أَخْرَجَتْهُ الحاجةُ، وَحُمِلَ على المكروه، لا يُمَرِّضُونَ مَرِيضَهُمْ، ولا يَدْفِنُون مَيِّتَهم، ولا ينتقلون من مَنْزِلٍ إلى منزل، وإنْ كَرِهُوه، والله يا قَوْمِ لقد جُعْتُ حتى أَكَلْتُ النَّوَى [٢/٨٤] المُحْرَقَ، ولقد مَشَيْتُ حتى ٱنْتَعَلْتُ ٱلدمَ، وحتى[2] خرجَ من قدميَّ بَخَصٌ ولحمٌ كثيرٌ، أَفَلَا رَجُلٌ يَرْحَمُ ٱبنَ سبيلٍ، وَفَلَّ طَرِيقٍ، ونِضْوَ سفرٍ، فإنَّه لا قليلَ من الأَجْرِ، ولا غِنَى عن ثواب الله عزَّ وجل، ولا عَمَلَ بعد الموتِ، وهو ٱلذي[3] يقولُ جَلَّ ثَناؤُهُ: ﴿مَنْ ذَا ٱلَّذي يُقْرِضُ ٱللهَ قَرْضاً حَسَناً﴾[4] مَلِيٌّ وَفِيٌّ ماجِدٌ واجِدٌ جَوادٌ، لَا يَسْتَقْرِضُ من عَوَزٍ، ولكنه يَبْلو الأَخْيَار[5]، قال: فبلغني أنه لَمْ يَبْرَحْ حتى أخذ ستين ديناراً.

قوله: «بَخَصٌ»، يريد اللحمَ ٱلذي يَرْكَبُ الْقَدَمَ، هذا قول الأصمعي[6]، وقال غيره: هو[7] لحمٌ يَخْلِطُهُ بياضٌ من فساد يَحُلُّ فيه، ويقال: بَخَصْتُ عينَه بالصاد، ولا يجوز إلا ذلك[8]، ويقال[9] بَخَسْتُهُ حَقَّهُ بالسين: إذا ظلمتَه ونَقَصْتَهُ[10]،

---

(١) في ر و هـ: يونس النحوي.

(٢) «حتى» ليس في الأصل.

(٣) «الذي» ليس في الأصل و ج.

(٤) سورة البقرة: ٢٤٥. وسورة الحديد: ١١.

(٥) وقع في أكثر النسخ «الأخبار» مصحفاً في الموصفين. وهو على الصواب في ف وفي الموضع الآتي في ج.

(٦) قال الأصمعي في خلق الإنسان له (الكنز اللغوي ٢٠٩، ٢٢٧): «ولحم الكف والقدم يقال له البَخَص» وقال: «وفيها [يعني القدم] البَخَصَة مثقّلة وهي لحم القدم».

(٧) ليس في الأصل و ج.

(٨) حكي عن الأصمعي أنه روى: بخص عينه وبخزها وبخسها. وقال اللحياني: هذا كلام العرب [يريد بخص] والسين لغة. انظر اللسان (بخص) ونقل كلام المبرد.

(٩) «ويقال» ليس في الأصل.

(١٠) في ج: ويقال بخسه حقه بالسين إذا ظلمه ونقصه.

كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾[1]، وفي المَثَل[2]: «تَحْسِبُها حَمْقَاءَ وهي بَاخِسٌ». ويَدُلُّ على أنَّه اللحم الذي خالطه[3] الفسادُ قولُ الراجز: [قال أبو الحسن عليُّ بنُ سليمانَ الأخفشُ: الراجزُ هو[4] أبو شُرَاعَةَ].

يا قَدَمَيَّ ما أَرَى[5] لي مَخْلَصا مِمَّا أَرَاهُ أو تَعُودَا بَخَصا

وقوله «فَلٌّ»، فالفَلُّ في أكثر كلامهم المنهزمُ الذاهبُ.

وفي خبر كَعْبِ بنِ مَعْدَانَ الأَشْقَرِيِّ[6]: إنا آثرنا الحَدَّ على الفَلِّ، يعني مجاهدتَهم عَبْدَ رَبِّهِ الصَّغير لأنَّه كان مُقْبِلاً على حربهم وَتَرْكَهُمْ قَطَرِيّاً لأنه كان منهزماً.

وفي حديث الحجَّاج بنِ عِلاطٍ السُّلَمِيِّ، وكان قد أسلم ولم تعلم قريش بإسلامه، فاستأْذَنَ رسولَ الله ﷺ يومَ خَيْبَرَ في أن يصيرَ إلى مَكَّةَ فيأخذَ ما كان له من مال، وكانت له هناك أموالٌ متفرقة، وهو رجلٌ غريبٌ بينهم[7] إنما هو أَحَدُ بني [١٩٩] سُلَيْمِ بنِ منصورٍ، ثم أحدُ بني بَهْزٍ، فَأَذِنَ له رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله إني أحتاجُ أنْ أقولَ، قال: فَقُلْ[8].

---

(١) سورة الأعراف: ٨٥.

(٢) انظر أمثال أبي عبيد ١١٤، وفصل المقال ١٦٨، وجمهرة الأمثال ٢٥٨/١، ومجمع الأمثال ١٢٣/١، والمستقصى ٢١/٢.

وفي ج: «باخسة».

(٣) في ف: قد خالطه.

(٤) ليس في الأصل و ف.

(٥) في د و ي: «لا أرى».

(٦) كذا في الأصل و هـ وهو الصواب، وفي سائر النسخ «الأشعري» وهو تحريف.

وبعده في زيادات ر: «الأشقري بالقاف لا غير». وانظر الإكمال ١٥٤/١، واللباب ٦٥/١، والاشتقاق ٥٠١، وجمهرة أنساب العرب ٣٨١.

وسيأتي خبر كعب بن معدان مع الحجاج ص ١٣٤٧ - ١٣٤٨.

(٧) في ج و هـ: فيهم.

(٨) في الأصل: فقال: قل.

قال أبو العباس: وهذا كلامٌ حَسَنٌ ومعنى حَسَنٌ، يقول: أقولُ على جهة الاحتيال غيرَ الحَقِّ، فأذن له[1] رسولُ الله ﷺ لأنه من باب الحيلة وليس هو من باب الفساد، وأكثرُ ما يقال في هذا المعنى «تَقَوَّلَ»، كما قال الله عز وجل: ﴿ أَم يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ ﴾[2].

فصار إلى مكة فقالت قريش: هذا [١/٨٥] لَعَمْرُ الله عنده الخبرُ، قال: فقولوا[3]، فقالوا: بَلَغَنَا أنَّ القاطِعَ قد خَرَجَ إلى أهل خيبر، فقال الحجاجُ: نَعَمْ، فقَتَلُوا أصحابَه قتلاً لَمْ يُسْمَعْ بمثله وأخذوه أسيراً، وقالوا: نَرَى أن نُكارِمَ به قريشاً، فنَدْفَعَهُ إليهم، فلا تزال هذه اليد لنا في رِقَابِهِمْ[4]، وإنما بَادَرْتُ لجمع مالي لَعَلِّي أُصيبُ به من فَلِّ محمدٍ وأصحابه قبل أن يَسْبِقَني إليه التِّجارُ ويتَّصِلَ بهم الحديثُ، قال: فاجتهدوا في أنْ جمعوا إليَّ مالي أَسْرَعَ جَمْعٍ، وسُرُّوا أكثرَ السُّرورِ[5]؛ وأتاني العبَّاسُ وهو كالمرأة الوالِهِ، فقال: وَيْحَكَ يا حجاج ما تقول!؟ قال فقلتُ: أكَاتِمٌ أنت عليَّ خَبَري؟ فقال: إي والله! قال فقلتُ: فألْبَثْ عليَّ شيئاً حتى يخِفَّ مَوْضعي[6]، قال فصِرْتُ[7] إليه، فقلتُ: الخبرُ وآلله على خلاف ما قلتُ لهم، خَلَفْتُ رسولَ الله ﷺ: وقد[8] فَتَحَ خيْبَرَ، وخَلَفْتُهُ والله مُعْرِساً[9] بآبنة مَلِكِهِم، وما جئتُكَ[10] إلا مُسْلِماً فأطْوِ الخبر ثلاثاً حتّى أُعْجِزَ القوم، ثم أشِعْهُ، فإنه

---

(١) في الأصل و ج: فأذن له فيه.

(٢) سورة الطور: ٣٣.

(٣) في الأصل و هـ: فقال قولوا، وفي ج: قولوا.

(٤) في ر: فلا تزال لنا هذه اليد في رقابهم.

(٥) بعده في ر: «وقالوا بلا رغم» وكانت في الأصل ثم ضرب عليها وليست في ف و ج و هـ.

(٦) في الأصل و هـ: شيئاً يَخْفَ موضعي، وبهامش ج: حتى يَخْفَ؟ والصواب ما أثبت من سائر النسخ.

(٧) في دوي: فسرت.

(٨) في ج و هـ وف: «قد» بلا الواو.

(٩) في الأصل: قد أعرس.

(١٠) في ج: جئتكم.

والله الحقُّ، فقال العباسُ: وَيْحَكَ[1] أحَقٌّ ما تقولُ؟ قلتُ إي والله! قال[2]: فلما كان بعد ثالثة[3] تَخَلَّقَ العباسُ، وأخَذَ عصاه وخرج يطوفُ بالبيت، قال: فقالت[4] قريش: يا أبا الفضل، هذا والله التَّجَلُّدُ لِحَرِّ المصيبة! قال[5] كَلاَّ، ومَنْ حَلَفْتُمْ به! لقد فَتَحها رسولُ الله ﷺ، وَأَعْرَسَ بآبنة ملكهم! قالوا[6]: مَنْ أتاك بهذا الحديث؟ قال[7]: الذي أتاكم بخلافه، ولقد جاءنا مُسْلِماً، ثم[8] أُتِيَ الأخبارُ من النواحي بذلك، فقالوا: أَفْلَتَنَا الخبيثُ، أَوْلَى له.

وأصلُ «الفَلِّ» مأخوذٌ من فَلَلْتُ الحديدةَ: إذا كسرتَ حَدَّها. و«النِضْوُ»: البالي المجهودُ، ويقال[9] ناقة نِضْوٌ: إذا جَهَدَها السيرُ، وجَمْعُها[10] أَنْضَاءٌ، وفلانٌ نِضْوٌ من المرض.

وقوله «لا يستقرض من عَوَزٍ»، فالعَوَزُ: تعذُّرُ المطلوبِ، يقال: أعْوَزَ فلانٌ فهو مُعْوِزٌ: إذا لم يَجِدْ. والمعَاوِزُ في غير هذا الموضع: الثيابُ التي تُبْتَذَلُ ليُصانَ بها غيرُها.

وقوله: «ولكن ليبلو الأخيار»، يقال: الله يَبْلوهم ويَبْتَلِيهِم ويَخْتَبِرُهم في معنىً، وتأويلهُ: يمتحنهم، وهو العالم عز وجل بما يكون كعلمه بما كان، قال الله [٢٠٠]

---

(١) ليس في الأصل و ج.

(٢) ليس في ج و هـ.

(٣) في أ و ب و د و ي «ثلاثة» والصواب ما أثبت، يريد بعد ليلة ثالثة.

(٤) في الأصل و ج: فقالت له.

(٥) في ر و هـ: فقال.

(٦) في ر: فقالوا.

(٧) في ر: فقال.

(٨) في ج: قال ثم.

(٩) في الأصل و ف: يقال ، بلا الواو.

(١٠) في ر و هـ: وجمعه.

جل ثناؤُهُ: ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾[1].

***

قال: وحدثني أبو عثمان المازنيُّ قال: رأيت أبا فرعون العَدَويَّ ومعه آبنتاه وهو في سِكَّة العَطَّارين بالبصرة يقول: [٢/٨٥].

بُنَيَّتَيَّ صَابِراً أبا كما ... إنَّكُمَا بِعَيْنِ مَنْ يَرَاكما
الله رَبِّي سَيِّدِي مولاكما ... ولو يشاءُ عَنْهُمُ أَغْنَاكما

وكان أبو فرعون ـ وهو[2] من بني عَدِيِّ الرِّباب بنِ عبد مَناةَ بن أُدٍّ، وقال[3] اليزيديُّ هو مَوْلَاهُم[4] ـ فصيحاً[5]، وقَدِمَ قومٌ من الأعْراب البصرةَ من أهله، فقيل له تَعَرَّضْ لمعروفهم، فقال:

ولَسْتُ بسائلِ الأَعْرَابِ شيئاً ... حَمِدْتُ الله إذْ لَمْ يأكلوني

***

وروى الأسديُّ أنَّه آفْتَقَرَ رجلٌ من الصيَّارِفَة بِإِلْحَاحِ الناسِ في أَخْذِ أموالهم التي كانت لَدَيْهِ[6]، وَتَعَذُّرِ أمواله التي كانت له عند الناس، فسأل جماعةً من الجيران أن يسيروا[7] معه إلى رجل من قريش كان موسِراً من أولاد أجوادهم لِيَسُدَّ من خَلَّتِهِ، فساروا[8] إليه، فجلسوا في الصَّحْنِ، فخرج إليهم يخطِرُ بقَضيبٍ في

---

(١) سورة هود: ٧.
(٢) «وهو» ليس في هـ.
(٣) في الأصل و هـ: قال، بلا الواو.
(٤) قوله: وهو.. مولاهم ليس في ج. وفيها: وكان أبو فرعون فصيحاً وقدم إلخ.
(٥) كذا في الأصل وهو الصواب. وفي ر و ف و ظ و هـ: «وكان فصيحاً».
(٦) في ف: التي كانت لهم لديه.
(٧) كذا في دوي: وفي سائر النسخ: يصيروا.
(٨) كذا في دوي. وفي سائر النسخ: فصاروا.

يده، حتى ثَنَى وِسَادَةً فجلس عليها، فذكروا حاجتَهم وخَلَّةَ صاحبهم، مع قديم نِعْمَتِه وقريبِ[1] جِوَارِهِ، فَخَطَرَ بالقَضيب، ثم قال مُتَمَثِّلاً[2]:

إذا المالُ لم يُوجِبْ عليكَ عَطاءَهُ ... صَنيعةُ تَقْوَى[3] أو صَديقٌ تُوامِقُه

بَخِلْتَ وبَعْضُ البُخْلِ حَزْمٌ وقوةٌ ... فلم يَفْتَلِذْكَ المالَ إلا حَقائِقُهْ

ثم أقبل على القوم، فقال: إنا والله ما نَجْمُدُ عن الحق، ولا نَتَدَفَّقُ في الباطل، وإنَّ لنا لَحُقوقاً تَشْغَلُ فُضولَ أموالنا، وما كُلُّ مَنْ أَفْلَسَ من الصَّيَارِفَة آحْتَلْنا لَجبْرِهِ، قوموا رحمكم الله! قال: فآبْتَدَرَ القومُ الأبوابَ.

قوله: «فلم يفتلذك المال»، يقول لم يَقْتَطِعْ منك، يقال: فَلَذَ له من العطاء: أي قَطَعَ له، وقال رسول الله ﷺ يوم بَدْرٍ حين قال الغلامان: في القوم عُتْبَةُ بنُ رَبِيعةَ، وشَيْبَةُ بنُ رَبيعةَ، وأبو الحَكَم بنُ هشام، وأُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ، وفلانٌ وفلانٌ، فقال رسول الله ﷺ: «هذه مَكَّةُ قد أَلْقَتْ إليكم أَفْلاذَ كَبِدِها»[5].

وقال أبو قُحافةَ أَعْشَى باهِلَةَ[6] يعني[7] المُنْتَشِرَ بنَ وَهْبٍ الباهِليَّ: [٢٠١]

تَكْفيهِ فِلْذَةُ كَبِدٍ[8] إنْ أَلَمَّ بِهَا ... من الشِّواء ويَكْفِي[9] شُرْبَهُ الغُمَرُ

***

(١) في ج و هـ: وقُرْبِ.

(٢) بعده في زيادات ر: «الشعر لنُصَيْب، وقيل لكثيّر، والأول أثبت».
والبيتان في ديوان كثير ق ٤٩/١٠، ١١ ص ٣٠٨ - ٣٠٩ والتخريج فيه. وهما في شعر نصيب ص ١١٠ عن هذا الموضع من الكامل.

(٣) في ج: «قُرْبى» وهي رواية الديوان. وبهامشها كما في المتن.

(٤) في ج: «منعت» وهي رواية الديوان. وبهامشها كما في المتن.

(٥) انظر السيرة النبوية ٢/٢٦٩.

(٦) الأصمعيات ق ٢٤/٢٤ ص ٩١. وستأتي الكلمة ص ١٤٣١ - ١٤٣٢.

(٧) في ج: يرثي.

(٨) في ج: حزّة فلذ، وهي رواية الأصمعيات. وبهامشها كما في المتن.

(٩) في الأصل وف وظ وس وج وهـ «ويروي»، وبهامش الأصل كما في المتن.

وقال[1] عبدُ المَلِكِ بنُ عُمَيْرٍ: آسْتَعْمَلَ عُتْبَةُ بنُ أبي سُفيانَ رجلاً من آله على الطائف [١/٨٦] فَظَلَمَ رجُلاً من أَزْدِ شَنوءَةَ، فأتى الأَزْدِيُّ عُتْبَةَ، فَمَثَلَ بين يديه، وقال[2]:

أَمَرْتَ مَنْ كان مظلوماً ليأتيَكُم فقد أتاكم[3] غَريبُ الدارِ مَظْلُومُ

ثم ذكر ظُلَامَتَهُ، فقال له عتبةُ: إنِّي أراكَ أعرابيّاً جافياً، والله ما أَحْسِبُكَ تَدْرِي كم تُصَلِّي في كلِّ[4] يوم وليلة! فقال: أرأيتَ إنْ أنبأتُكَ ذلك، أتجعلُ لي عليك مسألةً؟ قال: نعم، فقال الأعرابيُّ:

إنَّ الصَّلَاةَ أَرْبعٌ وَأَرْبَعُ ثُمَّ ثَلاثٌ بَعْدَهُنَّ أَرْبَعُ
ثُمَّ صَلَاةُ الْفَجْرِ لَا تُضَيِّعُ[5]

قال[6]: صدقتَ، فآسألْ! قال: كم فَقارُ ظَهْرِكَ؟ قال: لا أدري: قال: أَفَتَحْكُمُ بينَ الناس وأنت تَجْهَلُ هذا من نفسك؟ قال: رُدُّوا عليه غُنَيْمَتَهُ.

قوله: «فَقار»[7]، إنما هو جمع فَقارة، ويقال فِقْرَةٌ، فمن قال في الواحدة[8]: فِقْرَةٌ قال في الجميع[9]: فِقَرٌ، كقولك: كِسْرَةٌ وَكِسَرٌ، ومن قال للواحدة فقارةٌ، قال: للجميع فَقارٌ، كقولك: دَجاجةٌ ودَجاجٌ وحَمامةٌ وحَمَامٌ.

وشهد أعرابيٌّ عند معاويةَ بشيءٍ كَرِهَه، فقال له معاوية كَذَبْتَ! فقال

---

(١) في ر و ج و هـ: قال، بلا الواو. والخبر والأبيات في الاقتضاب ٢٩ وعنه في ألف باء ١/٣٦٩ ـ ٣٧٠.
(٢) في ر و هـ: فقال.
(٣) في الأصل: أتاك.
(٤) ليس في ج و ف.
(٥) الأبيات في خبر أعرابي مع عمر، وعمر هو الذي أنشدها، انظر المنتقى في أخبار الأصمعي ص ٩٩ (ط. دار طلاس).
(٦) في ر: فقال. وكذا فيما يأتي.
(٧) في الاصل: فقار ظهرك.
(٨) في ر: في الواحد. وليس «في الواحدة» في ج.
(٩) في ف و ج و هـ: الجمع.

الأعرابيُّ: الكاذبُ والله مُتَزَمِّلٌ[1] في ثيابك! فقال معاوية ـ وَتَبَسَّمَ ـ: هذا جزاءُ مَنْ عَجِلَ.

***

قال أبو العباس: قرأتُ على عبد الله بنِ محمَّدٍ المعروفِ بالتَّوَّزِيِّ عن أبي عُبَيْدَةَ مَعْمَرِ بنِ المُثَنَّى التَّيْمِيِّ، قال: كانت السَّواقِطُ تَرِدُ الْيَمامةَ في الأشهر الحُرُمِ لطلب التمر، فإنْ وافقتْ ذلك، وإلا أقامتْ بالبلد إلى أَوَانِهِ، ثم تَخْرُجُ منه في شهرٍ حَرامٍ، فكان[2] الرجلُ منهم إذا قَدِم يأتي رجلاً من بني حَنيفةَ ـ وهم أهلُ الْيَمامة، أعني بني حَنيفةَ بنَ لُجَيمِ بنِ صَعْبِ بنِ عليِّ بنِ بَكْرِ بنِ وائِلِ بنِ قَاسِطِ بنِ هِنْبِ ابنِ أَفْصَى بنِ دُعْمِيٍّ بنِ جَدِيلَةَ بنِ أَسَدِ بنِ رَبيعةَ بنِ نِزَارٍ ـ فَيَكْتُبُ له على سَهْمٍ أو غيره: فلانٌ جارُ فُلَان، والسواقط: مَنْ وَرَدَ اليمامة من غير أهلها، وقد كان النُّعْمَان بن المُنْذِرِ أرَادَ أن يَجْلِيَهُمْ منها[3]، فأجارهم مُرارةُ بنُ سُلْمِيٍّ الْحَنَفِيُّ، ثم أحدُ بني ثَعْلَبة[4] بن الدُّول بنِ حَنيفة، فَسَوَّغَهُ المَلِكَ ذلك، فقال أَوسُ بن حَجَرٍ[5] يحُضُّ النُّعْمَان عليه[6]:

زَعَمَ ٱبنُ سُلْمِيٍّ مُرارةُ أَنَّه ... مَوْلَى السَّواقِطِ دُونَ آلِ المُنْذِرِ

مَنَعَ الْيَمامَةَ حَزْنَهَا وَسُهُولَها ... مِنْ كُلِّ ذي تاجٍ كَرِيمِ المَفْخَرِ[7] [٢٠٢]

---

(١) في ج و د و ي: المتزمل. وسيأتي الخبر ص ٧٤٩.

(٢) في ج: وكان.

(٣) في ج و هـ: عنها.

(٤) في ج: أحد بني عبيد بن ثعلبة.

(٥) ديوانه ق ٢٢/٤، ٥ ص ٤٧.

(٦) «يحض النعمان عليه» ليس في ج.

(٧) قال الشيخ المرصفي: «استشهاد أبي عبيدة على هذا الحديث بشعر أوس بن حجر غلط.

وذلك أنّ أوساً إنما كان يحضّ جدّ النعمان بن المنذر وهو عمرو بن هند على أن يستأصل بني سحيم بن مرّة ابن الدول بن حنيفة لِما أنّ قاتِلَ أبيه المنذر بن ماء السماء واسمه شمر بن عبد الله بن عمرو بن عبد العزى بن=

وذكر أبو عبيدة أنَّ رجلاً من السَّواقط من بني أبي بكر بنِ كلابٍ[1] قَدِمَ الْيَمامة [٢/٨٦] ، ومعه أخٌ له، فَكَتَبَ له عُمَيْرُ بنُ سُلْمِيٍّ أنه له جار[2]، وكان أخو هذا الكِلابيِّ جَمِيلاً، فقال له قَرِينٌ[3] أخو عمير: لَا تَرِدَنَّ أبياتنا بأخيك هذا، فرآه بَعْدُ بين أبياتهم، فقتله. [قال أبو الحسن الأخفش: قال أبو العباس: قَرِين، ووجدتهُ بخطّ دماذ رُفَيْع بن سلمة صاحب أبي عبيدة: قُرَيْن، ودماذ لقب].

قال أبو عبيدة: وأما المَوْلَى[4] فَذَكَرَ[5] أن قَرِيناً أخا عُمَيْرٍ كان يتحدث إلى امرأة أخي الكلابيِّ فَعَثَرَ عليه [6] زوجُها فخافه قَرِينٌ عليها فقتله، وكان عمير غائباً،

= سحيم منهم، قتله غيلة يوم عين أباغ وفي ذلك يقول أوس:

نبئت أن بني سحيم أدخلوا ... أبياتهم تامور نفس المنذر
فلبئسما كسب ابن عمرو رهطه ... شمرٌ وكان بمسمع وبمنظر

زعم ابن سلميّ البيتين وبعدهما:

إن كان ظني في ابن هند صادقاً ... لم يحقنوها في اللقاء الأوفر
حتى يلفّ نخيلهم وزروعهم ... لهب كتاصية الحصان الأشقر»

وزعم أن السواقط هنا اللئام الأحساب لا من ورد اليمامة لامتيار التمر. رغبة الأمل ٤/٣٥.

(١) زاد في ج و هـ: «أو من بني نُفَيل بن عمرو (في هـ: بن عمرو بن كلاب) الشكّ من أبي العباس».

(٢) في الأصل و ف: أنه جار له.

(٣) ضبط في ج وهـ في كل موضع «قُرَيْن» وبهامش ج هنا: قَرِين.

(٤) سياق الخبر يدل على أنّ «المولى» راوية روى عنه أبو عبيدة هذا الخبر، ولم أعرفه. وكان في الأصل «ابن المولى» ثم ضرب على «ابن» وكتب في الهامش: «المولى راوية وشاعر من موالي الأنصار وهو الذي يقول في بعض أمداحه:

وإذا الفوارس عدّدت أبطالها ... عدّوه في أبطالهم بالخنصر»

ا هـ. وهذا الذي ذكره هو محمد بن عبد الله بن مسلم بن المولى مولى الأنصار المعروف بابن المولى، قدم على المهدي وامتدحه وهو شاعر متقدم مجيد من مخضرمي الدولتين ومدّاحي أهلهما، انظر الأغاني ٣/٢٨٦ ولم ينعته بأنه «راوية».

إلا أني لا أراه «المولى» الذي حكى عنه أبو عبيدة ولا أعلمه روى عنه!؟

(٥) في ج: «قال أبو عبيدة: ويذكر أنّ» وهو تغيير من الناسخ.

(٦) في ج و هـ: على ذلك.

فأتى الكِلابيُّ قبرَ سُلْمِيٍّ أبي عمير وقَرِينٍ فآستجار به[1]، وقال[2]:

وإذا آسْتَجَرْتَ من اليَمامَةِ فآسْتَجِرْ ... زَيْدَ بنَ يَرْبوعٍ وآلَ مُجَمِّعِ
وَأَتَيْتُ سُلْمِيّاً فَعُذْتُ بقبره ... وأخو الزَّمانَةِ عائِذٌ بالأَمْنَعِ
أقَرينُ إنكَ لو رأيتَ فوارسِي ... بعَمايَتَيْنِ إلى جَوَانِبِ ضَلْفَعِ
حَدَّثْتَ نَفْسَكَ بالوفاءِ وَلَمْ تَكُنْ ... لِلْغَدْرِ خائنةً مُغِلَّ الإِصْبَعِ

فَلَجَأَ قَرينٌ إلى قَتادةَ بنِ مَسْلَمَةَ بنِ عُبَيْدِ بنِ يَرْبوعِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ الدُّولِ بنِ حَنِيفَةَ، فحمل قتادةُ إلى الكلابيِّ دِياتٍ مُضاعَفةً، وفعلتْ وُجوهُ بني حَنيفةَ مثلَ ذلك فأبى الكلابيُّ أن يَقْبَلَ. فلما قَدِمَ عميرٌ قالت له أُمُّهُ وهي أمُّ قرين: لا تَقْتُلْ أخاك، وسُق إلى الكلابيِّ جميعَ ماله، فأبى الكلابيُّ أن يقبلَ، وقد لَجَأَ قَرينٌ إلى خاله السَّمِينِ بنِ عبدِ آلله فلم يَمْنَعْ عميراً منه، فأخذه عُمَيْرٌ فمضى به حتى قَطَعَ الواديَ فَرَبَطَهُ إلى نخلة، وقال للكلابيِّ: أما إذْ أَبَيْتَ إلا قَتْلَه فَأَمْهِلْ حتَّى أقطعَ الواديَ، وَآرْتَحِلْ عن جِوَاري فلا خيرَ لك فيه، فقتله الكلابيُّ، ففي ذلك يقول عميرٌ:

قَتَلْنَا أخانا للوفاء بجارنا ... وكان أبونا قد تُجيرُ مَقابِرُهْ

وقالت أمُّ عمير:

تَعُدُّ معاذِراً لا عُذْرَ فيها ... وَمَنْ يَقْتُلْ أخاه فقد ألاَمَا

قوله: «ولم تكن للغدر خائنةً»، ولم يقل خائناً، فإنما وَضَعَ هذا في موضع المصدر، والتقديرُ: ولم تكن ذا خيانة.

---

(١) وروى ابن حبيب خبر عمير في المحبر ٣٥١ قال: «وكان من وفائه [يعني عميراً] أنَّ رجلاً من بني عامر بن كلاب كان استجار عمير بن سلميّ وكانت معه امرأة جميلة. فكان قرين أخو عمير يتحدث إليها حتى بلغ ذلك زوجها فنهاها فخافته فانتهت. فلما رأى قرين ذلك وثب على زوجها فقتله وعمير غائب فأتى أخو المقتول قبر سلميّ فعاذ به وقال الأبيات».

وانظر شرح أدب الكاتب للجواليقي ٣١٤ ـ ٣١٥، والاقتضاب ٤٠٦ والشعر فيهما.

(٢) ههنا موضع قول أبي الحسن السالف في ر ونصّه فيها: «قال أبو الحسن الأخفش: قال أبو العباس قرين ووجدته بخط دماذ صاحب أبي عبيدة قُرَين».

وقوله «للغدر»: أي من أجل الغدر، وقال المفسرون والنحويون[1] في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾[2]: أي لشديدٌ من أجل حب الخير[3]، [٢٠٣] والخير ههنا المال من قوله تعالى: ﴿ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ ﴾[4]. وقوله [١/٨٧] ﴿ لَشَدِيدٌ ﴾: أي لبخيل، والتقدير والله أعلم: إنه لبخيلٌ من أجل حبِّه للمال، تقول العرب: فلان شديدٌ ومُتَشَدِّدٌ: أي بخيلٌ، قال طَرَفَةُ[5]:

أَرَى المَوْتَ يَعْتَامُ الكِرامَ وَيَصْطفي عَقيلةَ مَالِ الفَاحِشِ المُتَشَدِّد

وقَلَّما يجيء المصدرُ على فاعِلٍ[6]، فمما جاء على وزن فاعِلٍ قولُهم: عُوفِيَ عافِيةً، وَفُلِجَ فالِجاً، وَقُمْ قائماً: أي قِيَاماً[7]، وكما قال[8]:

... ... ولا خارِجاً من فِيَّ زُورُ كلامِ

أي وَلَا يَخْرُجُ خروجاً، وقد مضى تفسير هذا[9].

و«المُغِلُّ»: الذي عنده غُلولٌ، وهو ما يُخْتَانُ وَيُخْتَجَنُ، ويستعملُ مستعاراً في غير المال، يقال: غَلَّ يَغُلُّ[10] كقولِ الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾[11]. ويقال: أَغَلَّ فهو مُغِلٌّ: إذا صُودِفَ يَغُلُّ، أو نُسِبَ إليه[12]، ومن

---

(١) في الأصل و ج: المفسرون النحويون.

(٢) سورة العاديات: ٨.

(٣) انظر مجاز القرآن ٢/٣٠٧، وتفسير غريب القرآن ٥٣٦.

(٤) سورة البقرة: ١٨٠.

(٥) ديوانه ق ١/٦٥ ص: ٣٦ وهي معلقته.

(٦) في الأصل و ج: على فاعل إلا منقولاً.

(٧) في ج: «... فالجاً ولكن المنقول نحو قم قائماً أي قياماً». وكان في الأصل.... فالجاً والمنقول قم قائماً أي قياماً، ثم ضرب على «والمنقول». وفي ر و هـ: أي قم قياماً.

(٨) الفرزدق. وقد سلف البيت مع أبيات ص ١٥٥. وصدره:

على حلفة لا أشتم الدهر مسلماً

(٩) انظر ص ١٥٦.

(١٠) يقال غل يغل ليس في الأصل.

(١١) سورة آل عمران: ١٦١.

(١٢) أو نسب إليه ليس في ج.

قرأ: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ ﴾[1] فتأويلهُ أنْ يأخذ[2] ويَسْتأثِرَ، ومن قرأ ﴿ يُغَلَّ ﴾[3] فتأويلهُ على ضربين: يكون أنْ يقالَ ذلك فيه[4]، ويكونُ ـ وهو الذي نَخْتَارُ[5] ـ أن يُخَانَ[6]، فإن قال قائل: كيف يكونُ التقديرُ، وقد قال: ﴿ وما كَان لنبي أن يُغَلَّ ﴾ فـ «يُغَلَّ» لغيره، وأنت لا تقول: ما كان لزيد أن يقومَ عمرٌو؟ = فالجواب أنَّه في التقدير على معنى: ما ينبغي لنبيٍّ أن يُخَانَ، كما قال: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ ﴾[7]. ولو قلت: ما كان لزيدٍ أن يقومَ عمرو إليه لكان جَيِّداً لِلرَّاجعِ[8]، وكان جيداً على تقديركَ: ما كان زيدٌ لِيقومَ عمروٌ إليه، كما قلنا في الآية.

والإصْبَعُ أفصحُ ما يقال[9]، وقد يقال أُصْبَعٌ وإِصْبَعٌ وأُصْبُعٌ، ومَوْضِعُها ههنا

---

(١) سورة آل عمران: ١٦١. ويَغُلّ بفتح الياء وضم الغين قراءة أبي عمرو وابن كثير وعاصم من السبعة. انظر السبعة لابن مجاهد ٢١٨، وحجة القراءات ١٧٩، والنشر ٢/٢٤٣، والكشف لمكي ١/٣٦٣، والبحر ٣/١٠١.

(٢) في الأصل: أن يأخذ الغلول.

(٣) بضم الياء وفتح الغين، وهي قراءة باقي السبعة.

(٤) أي أن يلفى غالاً أو ينسب إلى الغلول.

(٥) في الأصل و ف: يختار.

(٦) كذا في ج و هـ ههنا وفي ج وحدها في الموضع الآتي، وهو الصواب. وهذا الذي اختاره هو ما قاله أبو عبيدة بهذا اللفظ في مجاز القرآن ١/١٠٧ قولاً واحداً، وذكر هذا الوجه بهذا اللفظ ابن قتيبة وغيره، انظر تفسير غريب القرآن ١١٥، والمصادر التي أحلت عليها في تخريج القراءة.

ووقع في ف في الموضع الأول «يخون أصحابه» وفي سائر النسخ في الموضعين «يُخَوَّن» كذا ضبط في ر في الموضعين، وفي الموضع الآتي في الأصل «يَخُون»؛ وأغلب الظنّ أنه مما غيّره الرواة أو النسّاخ. وذلك أن الوجه الأول الذي ذكره المبرد وعبر عنه بقوله: «يكون أن يقال ذلك فيه» هو ما عبّر عنه بعضهم بـ «يُخَوَّن» وحكى الوجه الآخر، قال الزجاج: «ومن قرأ أن يُغَل فهو جائز على ضربين أحدهما ما كان لنبي أن يغلّه أصحابه أي يخونوه.. والوجه الثاني أن يكون يُغَل يُخَوَّن» انظر اللسان (غلل) وانظر المصادر السالفة أيضاً.

(٧) سورة آل عمران: ١٤٥.

(٨) في ر: للراجع إليه.

(٩) ما يقال ليس في ف وضرب عليها في الأصل.

موضع اليد، يقال: لفلان عليك يَدٌ ولفلان عليك إِصْبَعٌ، وكلٌ جَيِّدٌ، وإنما يَعْنِي ههنا النعمةَ.

وأما قوله: قتلنا أخانا للوفاء بجارنا

فيكون على ضربين: أحدهما أن يكون فَخَّمَ نفسه وعظَّمها، فَذَكَرَها باللفظ الذي يُذْكَرُ به الجميع[1]، والعرب تفعل هذا وتَعُدُّه[2] كِبْراً، ولا ينبغي على حكم الإسلام أن يكون هذا مستعملاً إلا عن الله عزَّ وجل لأنه ذو الكِبْرياء كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾[3] وَ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾[4]. وكلُّ صفات الله أعلى الصفاتِ وَأَجَلُّهَا، فما اسْتُعْمِلَ في المخلوقين على تلك الألفاظ [٢/٨٧] وإن خالفتْ في الحكم فحَسنٌ جميلٌ، كقولك: فلانٌ عالم، وفلان قادرٌ، وفلان رحيم، وفلان وَدُودٌ، إلا ما وصفنا قَبْلُ من ذكر التَكَبُّرِ، فإنك إذا قلت: فلان[5] جَبَّار أو متكبِّرٌ كان عليه عيباً ونقصاً، وذلك لمخالفةِ هاتين الصفتين الحقَّ وبُعْدِهما من الصواب، لأنهما للمُبْدِئِ المُعِيدِ الخالقِ البارِئِ، وَلا يليقُ ذلك بمن [٢٠٤] تَكْسِرُه الجَوْعةُ، وتُطْغِيه الشَّبْعَةُ، وتَنْقُصُهُ اللَّحْظةُ، وهو في كلِّ أموره مُدَبَّرٌ. وأمَّا القولُ الآخرُ في البيت وهو «قتلنا أخانا» فمعناه أنه له ولِمَنْ شايَعَهُ من عَشيرتـه.

وأما قولها: ومن يقتل أخاه فقد ألاما

تقول أتى ما يُلامُ عليه، يقال: ألامَ الرجلُ: إذا تَعَرَّضَ لأنْ يُلامَ.

---

(١) في ر: الجميع به. وفي الأصل و هـ: الجمع.
(٢) في ر و ف وهامش الأصل: ويُعَدُّ.
(٣) سورة القدر: ١.
(٤) سورة النساء: ١٦٣.
(٥) ليس في ج، وضرب عليه في الأصل.